العِنـدِيّـات في كُتُب التَّفسير

١ – عندية المَكَانة ، عندية الشَّرف والتشريف ، عندية القُرب المَعنوي

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ﴾ [الْأَنْبِيَاءِ: ١٩]

لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الْعِنْدِيَّةِ عِنْدِيَّةَ الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ مُحَالٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى، بَلْ عِنْدِيَّةُ الْقُرْبِ وَالشَّرَفِ.[تفسير الرازي التفسير الكبير ٢/ ٤٣٠]

وَهَذِهِ الْعِنْدِيَّةُ عِنْدِيَّةُ الشَّرَفِ وَالرُّتْبَةِ لَا عِنْدِيَّةُ الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ، فَكَأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: الْمَلَائِكَةُ مَعَ كَمَالِ شَرَفِهِمْ وَنِهَايَةِ جَلَالَتِهِمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ طَاعَتِهِ ، فَكَيْفَ يَلِيقُ بِالْبَشَرِ الضَّعِيفِ التَّمَرُّدُ عَنْ طَاعَتِهِ. [التفسير الكبير (٢٢/ ١٢٦]

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام :١٢٧]

قَوْلُهُ: (عِنْدَ رَبِّهِمْ) وَفِي تَفْسِيرِهِ وُجُوهٌ:

الْوَجْهُ الثَّانِي: وَهُوَ الْأَقْرَبُ إِلَى التَّحْقِيقِ أَنَّ قَوْلَهُ: (عِنْدَ رَبِّهِمْ) يُشْعِرُ بِأَنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ الْمُدَّخَرَ مَوْصُوفٌ بِالْقُرْبِ مِنَ اللهِ تَعَالَى ، وَهَذَا الْقُرْبُ لَا يَكُونُ بِالْمَكَانِ وَالْجِهَةِ فَوَجَبَ كَوْنُهُ بِالشَّرَفِ وَالْعُلُوِّ وَالرُّتْبَةِ ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الشَّيْءَ بَلَغَ فِي الْكَمَالِ وَالرِّفْعَةِ إِلَى حَيْثُ لَا يَعْرِفُ كُنْهَهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَى. وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) [السَّجْدَةِ: ١٧] . [التفسير الكبير١٣/ ١٤٦]

٢- عندية الادِّخار والإعـداد ، عندية الوَعد والعَهد ، عندية الالتزام

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة :٦٢]

قَوْلُهُ تَعَالَى: (عِنْدَ رَبِّهِمْ) فَلَيْسَ الْمُرَادُ الْعِنْدِيَّةَ الْمَكَانِيَّةَ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُحَالٌ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى ... بَلِ الْمُرَادُ أَنَّ أَجْرَهُمْ مُتَيَقَّنٌ جَارٍ مَجْرَى الْحَاصِلِ عِنْدَ رَبِّهِمْ. [التفسير الكبير ٣/ ٥٣٧]

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام :١٢٧]

قَوْلُهُ: (عِنْدَ رَبِّهِمْ) وَفِي تَفْسِيرِهِ وُجُوهٌ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: الْمُرَادُ أَنَّهُ مَعَدٌّ عِنْدَهُ تَعَالَى كَمَا تَكُونُ الْحُقُوقُ مُعَدَّةً مُهَيَّأَةً حَاضِرَةً ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تعالى: ﴿جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [البينة: ٨] وَذَلِكَ نِهَايَةٌ فِي بَيَانِ وُصُولِهِمْ إِلَيْهَا وَكَوْنِهِمْ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ ذَلِكَ. [التفسير الكبير١٣/ ١٤٦]

قيل : ﴿لهم دارُ السَّلامِ﴾ أي السلامة من كل المكاره وهي الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ حال من دار السلام أي نُزُله وضيافته ، كما تقول : نحن اليوم عند فلان أي في كرامته وضيافته. وقيل : العندية كناية عن وَعدها والتكفُّل بها . [تفسير روح البيان ٣/ ١٠١]

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الزمر :٣٤]

وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَهُ: عِنْدَ رَبِّهِمْ لَا يُفِيدُ الْعِنْدِيَّةَ بِمَعْنَى الْجِهَةِ وَالْمَكَانِ بَلْ بِمَعْنَى الصَّمَدِيَّةِ وَالْإِخْلَاصِ ،كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [الْقَمَرِ: ٥٥]. [التفسير الكبير ٢٦/ ٤٥٣]

قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة :٩٤]

وَالْعِنْدِيَّةُ عِنْدِيَّةُ تَشْرِيفٍ وَادِّخَارٍ ، أَيْ مُدَّخَرَةٌ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ ، وَفِي ذَلِكَ إِيذَانٌ بِأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ مُرَادٌ بِهَا الْجَنَّةُ. [التحرير والتنوير ١/ ٦١٤]

قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة : ٢٦٢]

قوله تعالى: ﴿عند ربهم﴾ : أصل العندية تكون في المكان؛ وقد يراد بها ما يعم المكان، وهوالالتزام، كما تقول: عندي لفلان كذا وكذا؛ أي في عهدي وفي ذمتي له كذا وكذا – حتى وإن لم يكن ذلك عنده في مكانه – فالعندية قد يراد بها المكان؛ وقد يراد بها ما يلتزم به الإنسان في ذمته وعهده.

وهنا ﴿عند ربهم﴾ يحتمل المعنيين؛ يحتمل أنه عند الله سبحانه وتعالى ملتَزَم به، ولا بد أن يوفيه ؛ ويحتمل معنى آخر – وكلاهما صحيح – أن الثواب هذا يكون في الجنة التي سقفُها عرشُ الرحمن؛ وهذه عنديةُ مكان ، ولا ينافي ما سَبَق من عندية العهد، والالتزام بالوفاء؛ فتكون الآية شاملة للمعنيين. [تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة ٣/ ٣١٣]

٣- عندية الضيافة ، عندية إعلاء الدَّرجات

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]

هَذِهِ الْعِنْدِيَّةَ لَيْسَتْ بِالْكَوْنِ فِي الْجَنَّةِ بَلْ بِإِعْلَاءِ الدَّرَجَاتِ وَإِيصَالِ الْبِشَارَاتِ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي الْقَبْرِ أَوْ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ [التفسير الكبير ٤/ ١٢٦]

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام :١٢٧]

فقيل : ﴿لهم دارُ السَّلامِ﴾ أي السلامة من كل المكاره وهي الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ حال من دار السلام أي نُزُله وضيافته ، كما تقول : نحن اليوم عند فلان أي في كرامته وضيافته. وقيل : العندية كناية عن وَعدها والتكفُّل بها . [تفسير روح البيان ٣/ ١٠١]

٤ – عندية القُدرة ، عندية الاختصاص

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام :١٠٩]

ذَكَرُوا فِي تَفْسِيرِ لَفْظَةِ (عِنْدَ) وُجُوهًا :

١– فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمُخْتَصُّ بِالْقُدْرَةِ عَلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْآيَاتِ دُونَ غَيْرِهِ ، لِأَنَّ الْمُعْجِزَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى النُّبُوَّاتِ شَرْطُهَا أَنْ لَا يَقْدِرَ عَلَى تَحْصِيلِهَا أَحَدٌ إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . [التفسير الكبير ١٣/ ١١٢]

قوله تعالى : ﴿ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ [آل عمران :١٩٥]

والعنديةُ عبارةٌ عن الاختصاص به تعالى مثلُ كونِه بقدرته تعالى وفضلِه بحيث لا يقدِرُ عليه غيرُه، بحالِ شيءٍ يكون بحضرة أحدٍ لا يَدَ عليه لغيره ، فالاختصاصُ مستفادٌ من التمثيل سواءٌ جُعل (عنده) خبراً مقدماً لحسن الثوابِ أو لا . [تفسير أبي السعود ٢/ ١٣٤]

٥- عندية العِلم

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام :١٠٩]

ذَكَرُوا فِي تَفْسِيرِ لَفْظَةِ (عِنْدَ) وُجُوهًا :

٢- وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِنْدِيَّةِ أَنَّ الْعِلْمَ بِأَنَّ إِحْدَاثَ هَذِهِ الْمُعْجِزَاتِ هَلْ يَقْتَضِي إِقْدَامَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ عَلَى الْإِيمَانِ أَمْ لَا لَيْسَ إِلَّا عِنْدَ اللهِ؟ وَلَفْظُ الْعِنْدِيَّةِ بِهَذَا الْمَعْنَى كَمَا فِي قَوْلِهِ: وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ [الْأَنْعَامِ: ٥٩]. [التفسير الكبير ١٣/ ١١٢]

قوله تَعَالَى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ ﴾ [الرعد : ٨]

وَاعْلَمْ أن قوله: (كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ) يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْعِنْدِيَّةِ الْعِلْمَ وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ كَمِّيَّةَ كُلِّ شَيْءٍ وَكَيْفِيَّتَهُ عَلَى الوجه الْمُفَصَّلِ الْمُبَيَّنِ ، وَمَتَى كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ امْتَنَعَ وُقُوعُ التَّغْيِيرِ فِي تِلْكَ الْمَعْلُومَاتِ . [التفسير الكبير ١٩/ ١٥]

قوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد :٣٩]

وَالْعِنْدِيَّةُ عِنْدِيَّةُ الِاسْتِئْثَارِ بِالْعِلْمِ وَمَا يَتَصَرَّفُ عَنْهُ، أَيْ وَفِي مِلْكِهِ وَعِلْمِهِ أُمُّ الْكِتَابِ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا أَحَدٌ. وَلَكِنَّ النَّاسَ يَرَوْنَ مَظَاهِرَهَا دُونَ اطِّلَاعٍ عَلَى مَدَى ثَبَاتِ تِلْكَ الْمَظَاهِرِ وَزَوَالِهَا، أَيْ أَنَّ اللهَ الْمُتَصَرِّفُ بِتَعْيِينِ الْآجَالِ وَالْمَوَاقِيتِ فَجَعَلَ لِكُلِّ أَجَلٍ حَدًّا مُعِينًا، فَيَكُونُ أَصْلُ الْكِتَابِ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ بِمَعْنَى كُلِّهِ وَقَاعِدَتِهِ.[التحرير والتنوير ١٣/ ١٦٨]

قوله تعالى : ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران :١٦٣]

﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ﴾ أَيْ إِنَّ كُلًّا مِنَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ رِضْوَانَ اللهِ وَالَّذِينَ يَبُوءُونَ بِسَخَطِهِ دَرَجَاتٌ أَوْ ذَوُو دَرَجَاتٍ وَمَنَازِلَ عِنْدَ اللهِ، أَيْ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ وَحْدَهُ لَا يُنْسَبُ إِلَى غَيْرِهِ فِيهِ شَيْءٌ لَا حَقِيقَةً وَلَا مَجَازًا .

وَالَّذِي فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ الْمَشْهُورَةِ أَنَّ الْعِنْدِيَّةَ هُنَا عِنْدِيَّةُ عِلْمٍ وَحُكْمٍ، أَيْ هُمْ أَصْحَابُ دَرَجَاتٍ فِي حُكْمِ اللهِ وَبِحَسَبِ عِلْمِهِ بِشُئُونِهِمْ وَبِمَا يَسْتَحِقُّونَ، وَكِلَا الْمَعْنَيَيْنِ صَحِيحٌ وَلَا تَنَافِيَ بَيْنَهُمَا . [تفسير المنار ٤/ ١٧٩]

٦- عندية المَشِيئة والتكوين

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام :١٠٩]

ذَكَرُوا فِي تَفْسِيرِ لَفْظَةِ (عِنْدَ) وُجُوهًا :

٣- وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ : أَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ فِي الْحَالِ مَعْدُومَةً إِلَّا أَنَّهُ تَعَالَى مَتَى شَاءَ إِحْدَاثَهَا أَحْدَثَهَا ، فَهِيَ جَارِيَةٌ مَجْرَى الْأَشْيَاءِ الْمَوْضُوعَةِ عِنْدَ اللهِ يُظْهِرُهَا مَتَى شَاءَ ، وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَتَحَكَّمُوا فِي طَلَبِهَا . وَلَفْظُ عِنْدَ بِهَذَا الْمَعْنَى هُنَا كَمَا فِي قَوْلِهِ: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ[الْحِجْرِ: ٢١] . [التفسير الكبير ١٣/ ١١٢]

قوله تَعَالَى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ [الرعد : ٨]

يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْعِنْدِيَّةِ أَنَّهُ تَعَالَى خَصَّصَ كُلَّ حَادِثٍ بِوَقْتٍ مُعَيَّنٍ وَحَالَةٍ مُعَيَّنَةٍ بِمَشِيئَتِهِ الْأَزَلِيَّةِ وَإِرَادَتِهِ السَّرْمَدِيَّةِ . [التفسير الكبير ١٩/ ١٥]

قوله تَعَالَى: ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ ﴾ [إبراهيم :٤٦]

وَالْعِنْدِيَّةُ إِمَّا عِنْدِيَّةُ عِلْمٍ، أَيْ وَفِي عِلْمِ اللهِ مَكْرهمْ، فَهُوَ تعريض بِالْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ بِالْمُؤَاخَذَةِ بِسُوءِ فِعْلِهِمْ، وَإِمَّا عِنْدِيَّةُ تَكْوِينِ مَا سُمِّيَ بِمَكْرِ اللهِ وَتَقْدِيرُهُ فِي إِرَادَةِ اللهِ فَيَكُونُ وَعِيدًا بِالْجَزَاءِ عَلَى مَكْرِهِمْ.[التحرير والتنوير ١٣/ ٢٥٠]

٧- عندية الِاسْتِغْرَاقِ فِي العُبُودِيَّة وَالطَاعَة

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [التوبة :٢٠]

وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَهُ: عِنْدَ اللهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ كَوْنِ الْعَبْدِ عِنْدَ اللهِ : الِاسْتِغْرَاقُ فِي عُبُودِيَّتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ الْعِنْدِيَّةَ بِحَسَبِ الْجِهَةِ وَالْمَكَانِ، وَعِنْدَ هَذَا يَلُوحُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَمَا حَصَلَتْ لَهُمْ مَنْقَبَةُ الْعِنْدِيَّةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ ﴾ [الْأَنْبِيَاءِ: ١٩] فَكَذَلِكَ الْأَرْوَاحُ الْقُدُسِيَّةُ الْبَشَرِيَّةُ إِذَا تَطَهَّرَتْ عَنْ دَنَسِ الْأَوْصافِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْقَاذُورَاتِ الْجَسَدَانِيَّةِ، أَشْرَقَتْ بِأَنْوَارِ الْجَلَالَةِ وَتَجَلَّى فِيهَا أَضْوَاءُ عَالَمِ الْكَمَالِ ، وَتَرَقَّتْ مِنَ الْعَبْدِيَّةِ إِلَى الْعِنْدِيَّةِ، بَلْ كَأَنَّهُ لَا كَمَالَ فِي الْعَبْدِيَّةِ إِلَّا مُشَاهَدَةَ حَقِيقَةِ الْعِنْدِيَّةِ، وَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿ سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ [الْإِسْرَاءِ: ١] .[التفسير الكبير ١٦/ ١٤]

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَهُمْ دارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام :١٢٧]

قَوْلُهُ: (عِنْدَ رَبِّهِمْ) وَفِي تَفْسِيرِهِ وُجُوهٌ:

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنَّهُ قَالَ فِي صِفَةِ الْمَلَائِكَةِ: ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الْأَنْبِيَاءِ: ١٩] وَقَالَ فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا : "أَنَا عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ لِأَجْلِي"، وَقَالَ أَيْضًا : "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي" ، وَقَالَ فِي صِفَتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ [الْقَمَرِ: ٥٥] وَقَالَ فِي دَارِهِمْ: ﴿ لَهُمْ دارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ وَقَالَ فِي ثَوَابِهِمْ: ﴿ جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [الْبَيِّنَةِ: ٨] وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ حُصُولَ كَمَالِ صِفَةِ الْعُبُودِيَّةِ بِوَاسِطَةِ صِفَةِ العِندية. [التفسير الكبير١٣/ ١٤٦]

٨- عندية القُرب المكاني

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة : ١٩٨]

﴿فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ وَمَعْنَى الْعِنْدِيَّةِ هُنَا الْقُرْبُ مِنْهُ، وَكَوْنُهُ يَلِيهِ. [البحر المحيط في التفسير ٢/ ٢٩٧]

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [القلم : ٣٤]

لما كان تعالى منزَّهـًا عن المكان فُسِّرت العندية في كل مكان بما يناسبها ، فهي هنا إمّا عبارة عن الآخرة لاختصاصها به تعالى ، إذ لا يتصرف فيها غيره ، أو المراد القرب من عرشه وملائكة قدسه . [حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي (٨/ ٢٣٠]

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ [الإسراء : ٢٣]

وَمَعْنَى الْعِنْدِيَّةِ هُنَا أَنَّهُمَا يَكُونَانِ عِنْدَهُ فِي بَيْتِهِ وَفِي كَنَفِهِ لَا كَافِلَ لَهُمَا غَيْرُهُ لِكِبَرِهِمَا وَعَجْزِهِمَا، وَلِكَوْنِهِمَا كَلًّا عَلَيْهِ . [البحر المحيط في التفسير ٧/ ٣٥]

٩- عندية الحشر يوم القيامة ، عندية الآخرة ، عندية الموقف

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٤]

والعنديَّة هنا مجازٌ عن حَشْرهم يوم القيامة ، أوعن حكمه وقضائه بذلك كقولك: ثبت عند فلان القاضي أي: في حكمه . [الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٥/ ١٤٠]

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [القلم : ٣٤]

لما كان تعالى منزَّهـاً عن المكان فُسِّرت العندية في كل مكان بما يناسبها ، فهي هنا إمّا عبارة عن الآخرة لاختصاصها به تعالى ، إذ لا يتصرف فيها غيره ، أو المراد القُرب من عرشه وملائكة قدسه . [حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي (٨/ ٢٣٠]

قوله تعالى : ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران :١٦٣]

﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ﴾ أَيْ إِنَّ كُلًّا مِنَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ رِضْوَانَ اللهِ وَالَّذِينَ يَبُوءُونَ بِسَخَطِهِ دَرَجَاتٌ أَوْ ذَوُو دَرَجَاتٍ وَمَنَازِلَ عِنْدَ اللهِ، أَيْ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ وَحْدَهُ لَا يُنْسَبُ إِلَى غَيْرِهِ فِيهِ شَيْءٌ لَا حَقِيقَةً وَلَا مَجَازًا .

وَالَّذِي فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ الْمَشْهُورَةِ أَنَّ الْعِنْدِيَّةَ هُنَا عِنْدِيَّةُ عِلْمٍ وَحُكْمٍ، أَيْ هُمْ أَصْحَابُ دَرَجَاتٍ فِي حُكْمِ اللهِ وَبِحَسَبِ عِلْمِهِ بِشُئُونِهِمْ وَبِمَا يَسْتَحِقُّونَ، وَكِلَا الْمَعْنَيَيْنِ صَحِيحٌ وَلَا تَنَافِيَ بَيْنَهُمَا . [تفسير المنار ٤/ ١٧٩]

١٠ – عندية الحكم والقضاء

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٤]

والعنديَّة هنا مجازٌ عن حَشْرهم يوم القيامة ، أوعن حكمه وقضائه بذلك كقولك: ثبت عند فلان القاضي أي: في حكمه . [الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٥/ ١٤٠]

١١ – عِنْدِيَّةُ الِاعْتِبَارِ وَالِاعْتِنَاءِ

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران: ١٩]

وَالْعِنْدِيَّةُ عِنْدِيَّةُ الِاعْتِبَارِ وَالِاعْتِنَاءِ وَلَيْسَتْ عِنْدِيَّةَ عِلْمٍ: فَأَفَادَ، أَنَّ الدِّينَ الصَّحِيحَ هُوَ الْإِسْلَامُ . [التحرير والتنوير ٣/ ١٩٠]

١٢ – عِنْدِيَّةُ التَّأْثِيرِ التَّامِّ

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾ [النساء: ٧٨]

قيل: كَانَ الْيَهُودُ يَقُولُونَ: «لَمَّا جَاءَ مُحَمَّدٌ الْمَدِينَةَ قَلَّتِ الثِّمَارُ، وَغَلَتِ الْأَسْعَارُ» . فَجَعَلُوا كَوْنَ الرَّسُولِ بِالْمَدِينَةِ هُوَ الْمُؤَثِّرُ فِي حُدُوثِ السَّيِّئَاتِ، وَأَنَّهُ لَوْلَاهُ لَكَانَتِ الْحَوَادِثُ كُلُّهَا جَارِيَةً عَلَى مَا يُلَائِمُهُمْ، وَلِذَلِكَ جِيءَ فِي حِكَايَةِ كَلَامِهِمْ بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ أَرَادُوا هَذَا الْمَعْنَى، وَهُوَ كَلِمَةُ (عِنْدَ) فِي الْمَوْضِعَيْنِ: (هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ- هذِهِ مِنْ عِنْدِكَ) إِذِ الْعِنْدِيَّةُ هُنَا عِنْدِيَّةُ التَّأْثِيرِ التَّامِّ بِدَلِيلِ التَّسْوِيَةِ فِي التَّعْبِيرِ، فَإِذَا كَانَ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ مَعْنَاهُ مِنْ تَقْدِيرِهِ وَتَأْثِيرِ قُدْرَتِهِ، فَكَذَلِكَ مُسَاوِيهِ وَهُوَ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ الرَّسُولِ. [التحرير والتنوير ٥/ ١٣٠]

١٣- عندية السُّلطة

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ١٢]

وَالْعِنْدِيَّةُ عِنْدِيَّةُ السُّلْطَةِ، أَيْ وَهُمْ فِي حُكْمِ رَبِّهِمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ مَحِيدًا عَنْهُ، فَشَبَّهَ ذَلِكَ بِالْكَوْنِ فِي مَكَانٍ مُخْتَصٍّ بِرَبِّهِمْ فِي أَنَّهُمْ لَا يُفْلِتُونَ مِنْهُ. [التحرير والتنوير ٢١/ ٢٢١]

١٤- عندية الحِياطة والحِفظ

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴾ [ق: ٤]

وَالْعِنْدِيَّةُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَعِنْدَنا كِتابٌ﴾ مُسْتَعَارَةٌ لِلْحِيَاطَةِ وَالْحِفْظِ مِنْ أَنْ يَتَطَرَّقَ إِلَيْهِ مَا يُغَيِّرُ مَا فِيهِ أَوْ مَنْ يُبْطِلُ مَا عيّن لَهُ.[التحرير والتنوير ٢٦/ ٢٨٣]

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ [البقرة: ١١٢]

قوله تعالى: {عند ربه} : أضاف العندية إليه لفائدتين :

الفائدة الأولى : ...

والفائدة الثانية : أن هذا محفوظ غاية الحفظ، ولن يضيع؛ لأنك لا يمكن أن تجد أحداً أحفظَ من الله؛ إذاً فلن يضيع هذا العمل؛ لأنه في أمان غاية الأمان.[تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة ١/ ٣٦٩]

١٥ – عندية العَظَمة ، عندية عُلُوّ الرتبة

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ [البقرة : ١١٢]

قوله تعالى: {عند ربه} : أضاف العندية إليه لفائدتين :

الفائدة الأولى: أنه عظيم؛ لأن المضاف إلى العظيم عظيم؛ ولهذا جاء في حديث أبي بكر الذي علمه الرسولُ صلى الله عليه وسلم إياه أنه قال: "فاغفر لي مغفرةً من عندك".[تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة ١/ ٣٦٩]

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَما عِنْدَ اللهِ باقٍ ﴾ [النحل : ٩٦]

المعنى وما عند الله من الكثير الدائم خير للأبرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل. [تفسير النيسابوري ٢/ ٣٣٥]

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ [آل عمران : ١٥]

والعندية مفيدة لكمال عُلُوّ رتبة الجنات وسُمُوّ طبقتها . [تفسير القاسمي ٢/ ٢٩٣]

١٦ – عندية التكوين

قوله تَعَالَى: ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ ﴾ [إبراهيم :٤٦]

وَالْعِنْدِيَّةُ إِمَّا عِنْدِيَّةُ عِلْمٍ، أَيْ وَفِي عِلْمِ اللهِ مَكْرهمْ، فَهُوَ تعريض بِالْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ بِالْمُؤَاخَذَةِ بِسُوءِ فِعْلِهِمْ، وَإِمَّا عِنْدِيَّةُ تَكْوِينِ مَا سُمِّيَ بِمَكْرِ اللهِ ، وَتَقْدِيرِهِ فِي إِرَادَةِ اللهِ ، فَيَكُونُ وَعِيدًا بِالْجَزَاءِ عَلَى مَكْرِهِمْ.[التحرير والتنوير ١٣/ ٢٥٠]

١٧ – العندية الحقيقية

قوله تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي ﴾ [النمل :٤٠]

ولما كانت الرُّؤية قد تكون عن بُعدٍ ومَجَازية، وكذلك العِندية ، بين أنها حقيقيةٌ بإظهار العامل في الظرف – ومن حقه في غير هذا السياق الحذفُ– فقال: {مستقراً عنده} أي ثابتـًا ثباتـًا لا مِرْية فيه، ما هو بسحر ولا منام ولا مثال . [نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٤/ ١٦٥]

١٨– عندية الظهور

قوله تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [الشورى :١٦]

والعندية إشارة إلى شدة ظهور ما في حُجَّتهم من الدُّحُوض لأن {عند} للأمور الظاهرة المألوفة. [نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٧/ ٢٧٩]

١٩– عندية التكثير

قوله تَعَالَى: ﴿ كَيْفَ يَكُون لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللهِ وَعِندَ رَسُولِهِ ﴾ [التوبة :٧]

لماذا تكررت العندية مع أن ما يكون عهدا عند الله يكون عهدا عند النبي – صلى الله عليه وسلم –. ونقول: إن تكرار العندية للإشارة إلى مقدار نكثهم للعهد، فهم نكثوا عهد الرسول، وتلك جريمة، ونكثوا عهد الله وهو العليم بذات الصدور، العليم بكل شيء. [زهرة التفاسير ٦/ ٣٢٣٥]

٢٠– عندية الوجود

قوله تَعَالَى: ﴿ إِنِي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ المحرم ﴾ [إبراهيم: ٣٧]

بعضهم يذهب إلى أن إبراهيم عليه السلام هو أول مَنْ بنى البيت. ونقول لأصحاب هذا الرأي: الحق – تبارك وتعالى – بوَّأَ لإبراهيم مكان البيت، يعني: بيَّنه له؛ كأن البيت كان موجوداً، بدليل أن الله تعالى يقول في القصة على لسان إبراهيم: ﴿إِني أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ

غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ المحرم ﴾ [إبراهيم: ٣٧] .وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القواعد مِنَ البيت وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧]

ومعلوم أن إسماعيل قد شارك أباه وساعده في البناء لما شَبَّ، وأصبح لديه القدرة على معاونة أبيه، أمّا مسألة السكن فكانت وإسماعيل ما يزال رضيعـًا، وقوله تعالى: ﴿عِندَ بَيْتِكَ المحرم﴾ [إبراهيم: ٣٧] يدل على أن العِنْدية موجودة قبل أنْ يبلغَ إسماعيل أنْ يساعد أباه في بناية البيت، إذن: هذا دليل على أن البيت كان موجوداً قبل إبراهيم. [تفسير الشعراوي ١٦/ ٩٧٧٦].

انتخبها ورتبها : محمد طلحة بلال أحمد منيار